

حساب التحويلات المالية في المملكة العربية السعودية: قطعة متبقية من أحجية كوفيد-19

ماريا الخميس وعبد الإله درندري ومحمد جاويد

رؤية على الأحداث

May 24, 2022

KS--2022-II03

عن كابسارك

مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك) هو مركز عالمي غير ربحي يجري بحوثاً مستقلة في اقتصاديات وسياسات وتقنيات الطاقة بشتى أنواعها بالإضافة إلى الدراسات البيئية المرتبطة بها. وتتمثل مهمة كابسارك في تعزيز فهم تحديات الطاقة والفرص التي تواجه العالم اليوم وفي المستقبل من خلال بحوث غير منحازة ومستقلة وعالية الجودة لما فيه صالح المجتمع، ويقع كابسارك في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

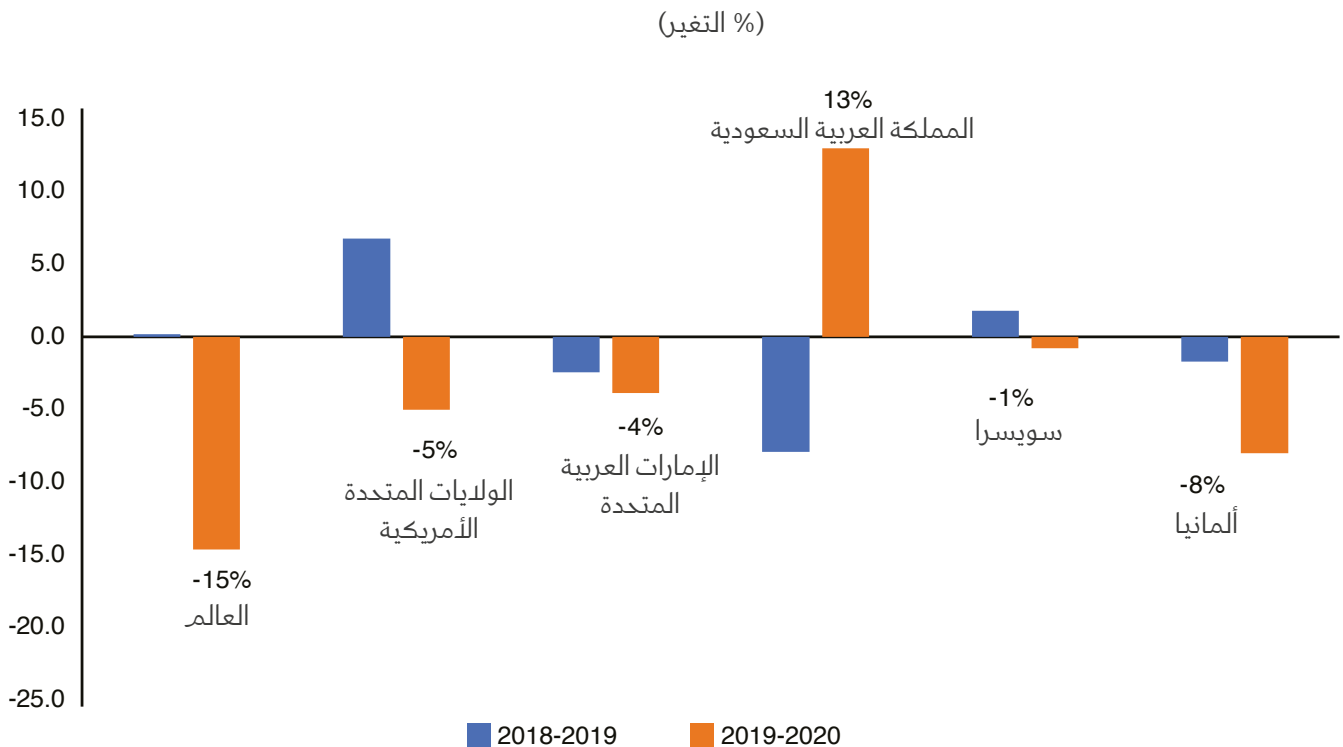
إشعار قانوني

© حقوق النشر 2022 محفوظة لمركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك). لا يجوز استخدام هذا المستند أو أي معلومات أو بيانات أو محتوى يتضمنه دون نسبته بشكل ملائم لكابسارك. كما لا يجوز إعادة إنتاج هذا المستند أو جزء منه دون إذن خطي من كابسارك. ولا ينشأ عن المعلومات الواردة في هذا المستند أي ضمان أو تعهد أو أي مسؤولية قانونية -سواء مباشرة أو غير مباشرة- تجاه دقتها أو اكتمالها أو فائدتها. كما لا يجوز أن يعتبر هذا المستند-أو أي جزء منه- أو أن يفسر كمنصحة أو دعوة لاتخاذ أي قرار. الآراء والأفكار الواردة هنا تخص الباحثين معدّي الدراسة. ولا تعكس بالضرورة موقف المركز ووجهة نظره.

مرت سنتان على بدء تفشي جائحة كوفيد-19 تلك الأزمة الفريدة من نوعها في التاريخ الحديث. وقد تأثر بسببها الاقتصاد العالمي بالكامل في غضون بضعة أشهر وتعرضت معظم الاقتصادات لموجة من الإغلاقات. وفي حين يمكن تفسير العديد من الاضطرابات لا سيما الاقتصادية منها، تظل أجزاء من الأحجية دون حل. نتطرق في هذه الرؤية على الأحداث إلى التغيير السلوكي الاستثنائي وتغير اتجاه تدفقات التحويلات المالية من المملكة العربية السعودية، التي تعد واحدة من بين أكثر خمس دول في العالم من حيث تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج.

أدت الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تفشي الوباء إلى حدوث انخفاض مفاجئ في حجم التحويلات المالية وفي معدل النمو السنوي لتدفقات التحويلات المالية إلى الخارج في جميع أنحاء العالم. وبحسب بيانات البنك الدولي، تراجعت تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج على مستوى العالم بنسبة 15% تقريباً في عام 2020 على أساس سنوي، في أعقاب الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تفشي جائحة كوفيد-19 (IMF 2021). كما تسببت الدول الخمس الأكثر تحويلات وهي الولايات المتحدة الأمريكية والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وسويسرا وألمانيا في التغيير الملحوظ في التحويلات العالمية. سجلت أربع منها انخفاضا في التحويلات المالية إلى الخارج خلال الجائحة، كما هو موضح في الشكل 1. ومع ذلك، كانت المملكة العربية السعودية هي المستثناء. فرغم الأزمة العالمية، سجل ميزان المدفوعات في المملكة العربية السعودية لعام 2020 زيادة بنسبة 13% في التحويلات المالية مقارنة بعام 2019 (SAMA 2020).

الشكل 1. تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج من الدول المضيفة الكبرى.

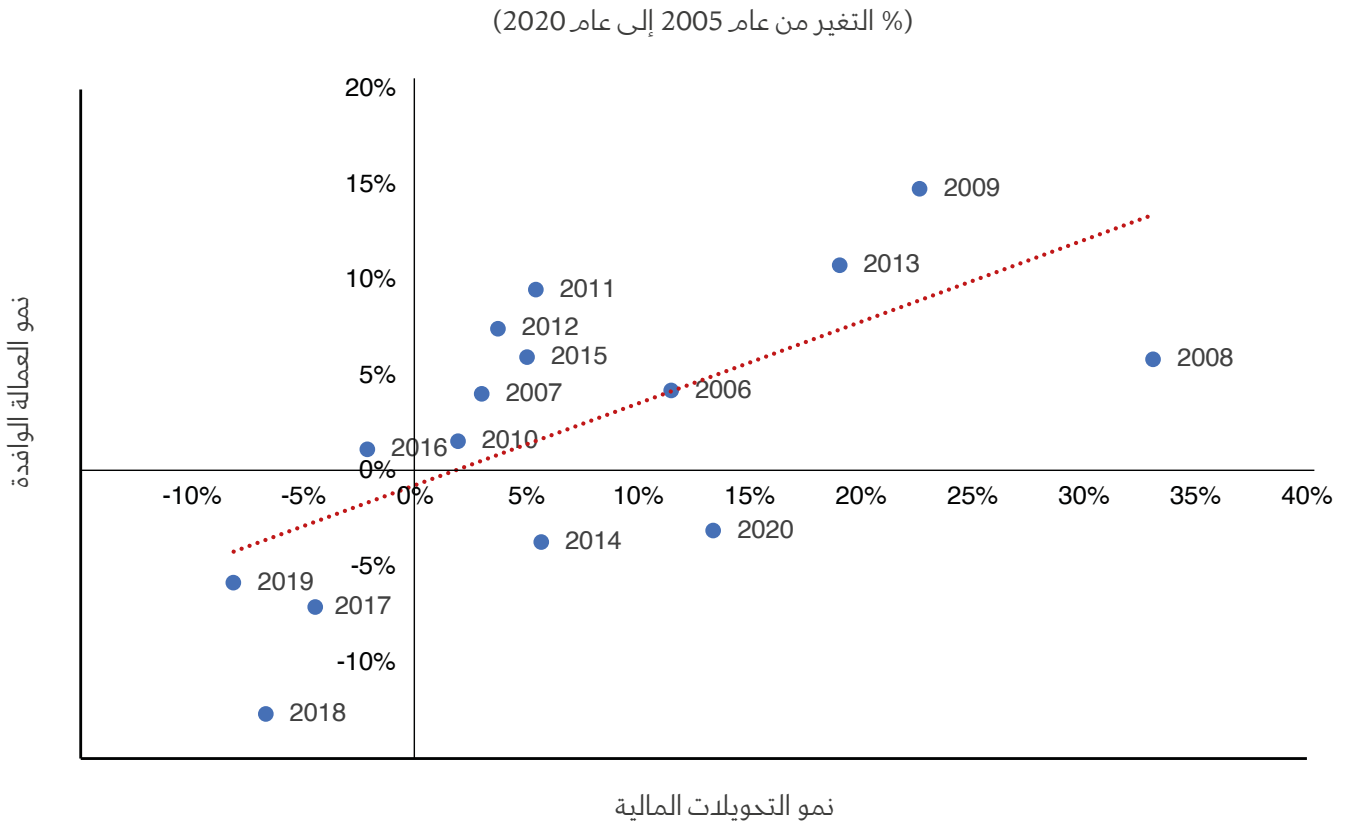


المصدر: البنك الدولي (2021a).

وضع غير متوقع

لم تكن زيادة تدفقات التحويلات المالية من المملكة العربية السعودية إلى الخارج أثناء الجائحة استثناء للدول الأخرى الأعلى تحويلات فحسب ولكنها كانت استثناء لتاريخ التحويلات من المملكة العربية السعودية نفسها. ففي أوائل السبعينيات، أصبحت المملكة العربية السعودية وجهة رئيسة للعمال المهاجرين وأصبحت واحدة من أهم مصادر دخل التحويلات في جنوب آسيا (Nassem 2007; Javid et. al. 2012). يشار إلى أن العائدات على الصادرات النفطية ساعدت المملكة العربية السعودية على بدء سلسلة من المشاريع التنموية، مما ترتب عليه حدوث زيادة كبيرة في الطلب على العمالة الأجنبية. ولذلك فإننا نلاحظ من خلال الشكل 2 وجود ارتباط قوي بين عدد العمال الوافدين وتدفقات التحويلات المالية إلى الخارج خلال العقد المنصرم.

الشكل 2. تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج مقابل نمو العمالة الوافدة في المملكة العربية السعودية.

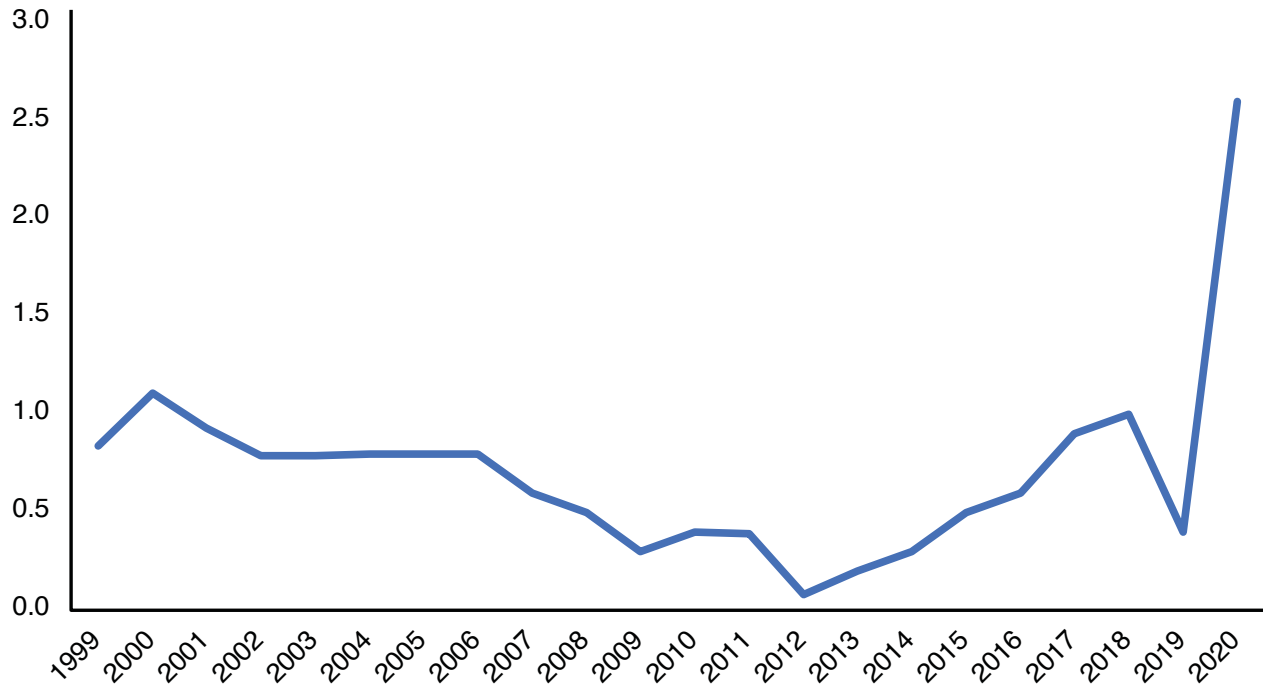


المصدر: (SAMA (2020).

يتضح من خلال الرسم البياني زيادة كل من تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج ونمو العمالة الوافدة حتى عام 2015، عندما بلغت التدفقات السنوية للتحويلات المالية إلى الخارج ذروتها. تلى ذلك انخفاض تدريجي بين عامي 2015 و2019 بنحو 20% وقد كان متوافقاً مع انخفاض عدد العمالة الوافدة بنسبة 22.3% خلال الفترة نفسها. ومما يثير الدهشة انقطاع هذا الارتباط في عام 2020 مع زيادة تدفق التحويلات المالية إلى الخارج بنسبة 13.4% على الرغم من انخفاض عدد العمالة الوافدة في البلاد.

أدى توقف وصول العمالة الجديدة إلى المملكة العربية السعودية في عام 2020 بسبب فرض قيود على السفر إلى انخفاض إصدار تأشيرات العمالة الوافدة بنسبة 60% (Salama 2021). ومن ثم كان من المتوقع أن تقل تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج من المملكة العربية السعودية. يفتقر جزء كبير من العمالة الوافدة في المملكة العربية السعودية إلى المهارات ويعمل 18% منهم في قطاع التشييد والبناء و 15% في أنشطة البيع بالجملة والتجزئة (GaStat 2021). ولقد تأثرت هذه الشريحة تأثراً بالغاً أثناء فترة الإغلاق إذ خسروا وظائفهم أو انخفضت أجورهم. وزاد معدل البطالة بين العمالة الأجنبية زيادة حادة بلغت نسبتها 2.6%، وهو أعلى بكثير من متوسط السنوات العشر الماضية (راجع الشكل 3).

الشكل 3. معدل بطالة العمالة الأجنبية في المملكة العربية السعودية (1999 - 2020).



المصدر: GaStat (2020).

علو على ذلك، تأثر الدخل الحقيقي للعمال المهاجرين سلباً بزيادة ضريبة القيمة المضافة في يوليو 2020. ومن البديهي أن العمال المهاجرين يحتاجون إلى فائض قليل من المال حتى يتمكنوا من تحويله إلى ديارهم.

ويبقى السؤال: ما الأسباب المحتملة وراء زيادة التحويلات المالية في عام 2020؟

التفسيرات المحتملة

توقع البنك الدولي انخفاض التحويلات المالية العالمية إلى البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل بنسبة 20 % عن مستوياتها في عام 2019. ومع ذلك، بقيت التحويلات المالية إلى تلك البلدان ثابتة خلال فترة الأزمة. وبدلاً من انخفاض التحويلات المالية العالمية من 548 مليار دولار إلى 445 مليار دولار كما كان متوقعا، انخفضت انخفاضا طفيفا إلى 540 مليار دولار، أي أقل بـ 8 مليارات دولار فقط من مستوياتها في عام 2019 (World Bank 2021).

ومن الممكن فهم هذا الوضع غير المتوقع على أفضل وجه إذا تعمقنا في هيكل التحويلات المالية إلى الخارج في المملكة العربية السعودية. وتعتبر البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل أكثر الدول المتلقية للتحويلات المالية من المملكة العربية السعودية (World Bank 2021). وبحسب التقرير الصادر عن صندوق النقد الدولي (IMF 2020)، تعد تدفقات التحويلات المالية الداخلة إلى الدول منخفضة الدخل معاكسة للاتجاهات أو التقلبات الدورية إذ إنها تزيد خلال الأزمات الاقتصادية في الدول المتلقية لأن المهاجرين يدعمون أسرهم عن طريق تحويل المزيد من مدخراتهم.

ومن التفسيرات المحتملة لزيادة التحويلات المالية هو زيادة أجور الأجانب، حيث زادت بنسبة 8.2 % على أساس سنوي في الربع الرابع من عام 2020. وكانت هذه الزيادة أعلى من معدل التضخم البالغ 3.44 % للفترة نفسها الذي كان مدفوعا بشكل أساسي بالزيادة في معدل ضربية القيمة المضافة (GaStat2020). وقد يفسر هذا التباين بين زيادة الأجور الحقيقية والتضخم سبب عدم تأثير ضربية القيمة المضافة بقوة على الدخل الحقيقي للوافدين.

علوة على ذلك، أدت تدابير الإغلاق في المملكة العربية السعودية وما ترتب عليها من ضعف في حركة الطلب إلى خفض الأضرار لاستهلاكها بنسبة 6.4 % (GaStat 2020)، الأمر الذي طبقه الوافدون كذلك. يشار إلى أن الانخفاض في تكلفة تحويل الأموال من المملكة العربية السعودية في عام 2020 مقارنة بعام 2019 (World Bank 2022) ربما يكون السبب الذي شجع الوافدين على صرف القليل من المال ومن ثم توفير المزيد منه وتحويله إلى ديارهم.

إضافة إلى ذلك، فإن تسريح العمال الأجانب استجابةً من الشركات لانخفاض الإيرادات من الإغلاق بخفض تكاليفها التشغيلية حث العمال الأجانب على تحويل جميع ما لديهم من مبالغ تسوية أو مدخرات أخرى إلى ديارهم.

وإلى جانب هذه العوامل، تم تغيير محاسبة التحويلات المالية لتعكس البيانات التي يتم الإبلاغ عنها بانتظام في إحصاءات ميزان المدفوعات. ولقد أدى التغيير في التدفقات من النقد إلى التحويلات المصرفية الدولية ومن القنوات غير الرسمية إلى الرسمية إلى تغيير طريقة تقييم التحويلات. وفي عصر ما قبل كوفيد-19، اعتادت العمالة الوافدة على السفر وزيارة أسرها باستمرار وإنفاق ما جنت من أموال في ديارها. تجدر الإشارة إلى أن ذلك لم يحسب في ميزان المدفوعات لأن التحويلات المالية كانت في الأوقات العادية تدفع نقدا. ونتيجة لذلك، كان من الممكن تصنيف جزء كبير من إجمالي التحويلات ضمن مكونات ميزان المدفوعات الأخرى.

الخاتمة

حاولنا في هذه الرؤية على الأحداث أن نشرح لماذا شهدت المملكة العربية السعودية من بين الدول الخمسة الأكثر تحويلات زيادة في تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج خلال فترة الجائحة. إذ سجلت المملكة العربية السعودية زيادة فريدة وغير متوقعة في التحويلات المالية في عام 2020 رغم انهيار أسعار النفط وحدث تباطؤ اقتصادي وهو ما

يتعارض مع الدول الأخرى التي شهدت انخفاضا في تدفقات التحويلات المالية إلى الخارج خلال نفس الفترة. كما يتعارض ذلك مع الحركة المتزامنة بين عدد العمالة الوافدة في المملكة العربية السعودية وتدفقات التحويلات المالية إلى الخارج. يمكن تفسير هذه الزيادة غير المتوقعة في التحويلات المالية من خلال الطلب المعاكس للاتجاهات والتقلبات الدورية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل لتدفقات التحويلات المالية الداخلية وزيادة أجور الأجانب وزيادة المدخرات بسبب انخفاض الطلب وانخفاض تكاليف عمليات التحويل والتحول من قنوات التحويل غير الرسمية إلى الرسمية. وهذه بعض من أسباب الزيادة المحتملة. وأخيرا، فإن تسريح العمال الأجانب استجابةً من الشركات لانخفاض العائدات من الإغلاق بخفض التكاليف التشغيلية لها ربما قد يكون السبب في تشجيع العمال الأجانب على تحويل جميع ما لديهم من مبالغ تسوية أو مدخرات أخرى إلى ديارهم. ولوضع الأمور في نصابها الصحيح، نشير إلى أن التحويلات المالية تمثل 4 % فقط من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2020، وهو ما يتوافق مع المتوسط الفعلي للعقد الماضي.

إن سلوك التحويلات المالية في أوقات الأزمات يفتح أفقا جديدة لإجراء بحوث مستقبلية تنطبق إلى الدول المستقبلية للعمالة الوافدة. وقد أشار "موجز الهجرة والتنمية" الصادر عن البنك الدولي في نوفمبر 2021 إلى زيادة التحويلات بنسبة 7.3 % لتصل إلى 589 مليار دولار في عام 2021 (World Bank 2021c).

المراجع

General Authority of Statistics (GaStat). 2019a. "Labor Market Survey."

—. 2019b. "Labor Market Survey, third quarter."

—. 2020. "Labor Market Survey."

International Monetary Fund (IMF). 2020 "The COVID-19 pandemic threatens to dry up a vital source of income for poor and fragile countries." <https://www.imf.org/external/pubs/ft/fandd/2020/06/COVID19-pandemic-impact-on-remittance-flows-sayeh.htm>

Javid, Muhammad, Umaira Arif, and Abdul Qayyum. 2012. "Impact of Remittances on Economic Growth and Poverty." *Academic Research International* 2(1):433

Naseem, S. M. 2007. "Overseas Migration, Outsourcing and Economic Growth in South Asia." In *Labour, Globalization and the State: Workers, Women and Migrants Confront Neoliberalism*, edited by Debdas Banjee and Michael Goldfield, 73–96. London: Routledge.

Salama, Samir. 2021. "Saudi Arabia: 58% decline in work visas for foreigners." January 27. <https://gulfnews.com/world/gulf/saudi/saudi-arabia-58-decline-in-work-visas-for-foreigners-1.1611717498240>

Saudi Central Bank (SAMA). 2021. "Annual Report."

The World Bank. 2020. "World Bank Predicts Sharpest Decline of Remittances in Recent History." April 22. <https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2020/04/22/world-bank-predicts-sharpest-decline-of-remittances-in-recent-history>

——. 2021a. "Migration and Remittances Data." <https://www.worldbank.org/en/topic/migrationremittancesdiasporaissues/brief/migration-remittances-data>

——. 2021b. "Defying Predictions, Remittance Flows Remain Strong During COVID-19 Crisis." May 12. <https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2021/05/12/defying-predictions-remittance-flows-remain-strong-during-covid-19-crisis>

——. 2021c. "Remittance flows register robust 7.3 percent growth in 2021." November. Retrieved May 15, 2022. <https://www.worldbank.org/en/news/press-release/2021/11/17/remittance-flows-register-robust-7-3-percent-growth-in-2021#:~:text=After%20falling%208.6%20percent%20in,by%203.8%20percent%20in%202022>

——. 2022. "Remittance Prices Worldwide." <https://remittanceprices.worldbank.org/en/methodology>



www.kapsarc.org